

الأم تيريزا.. رائدة العمل الخيري وصديقة الطغاة

الخميس 5 سبتمبر 2019 11:58 م

احتفل العالم الخميس، بـ"اليوم الدولي للعمل الخيري"، الذي يصادف الخامس من سبتمبر/أيلول من كل عام، وجاء الاحتفال هذا العام تزامناً مع "عام التسامح" الذي شهد إطلاق العديد من المبادرات الإنسانية والخيرية.

وفي العالم العربي أعلنت الإمارات أنها تحتفل بهذا اليوم.

وكانت الجمعية العامة للأمم المتحدة، قد اعتمدت في عام 2012، يوم 5 سبتمبر/أيلول يوماً عالمياً للأعمال الخيرية، ليتزامن مع إحياء الذكرى السنوية لوفاة الأم "تيريزا"، التي رحلت عام 1997، والتي كانت قد كرست حياتها وأعمالها الخيرية لصالح بعض أفقر أعضاء الأسرة البشرية وأضعفهم.

فمن هي الأم تيريزا التي صار تاريخ وفاتها يوماً عالمياً للأعمال الخيرية؟

عندما كانت الأم "تيريزا" على قيد الحياة، أطلق عليها اسم "القديسة الحية"، وبعد 19 عاماً من وفاتها حملت رسمياً لقب "قديسة".

فقد اعترف البابا "فرانسيس" بابا الفاتيكان، بالمعجزة الثانية المنسوبة لها وهي شفاء برازيلي كان مصاباً بأورام في الدماغ عام 2008.

وكانت هذه السيدة صغيرة الحجم، قد لفتت أنظار العالم إليها بسبب اهتمامها بالفقراء، وخاصة في مدينة كالكوتا الهندية، حيث أسست أول ملجأ استقبل آلاف الفقراء.

وقد تحول هذا الملجأ لاحقاً إلى مؤسسة ضمت 3 آلاف راهبة و400 راهب، واستقبلت فقراء ومرضى من مختلف أنحاء الهند.

وفي عام 1979، قبلت جائزة "نوبل"، ولكنها طلبت تحويل الأموال المخصصة لعشاء تكريمها إلى فقراء مدينة كالكوتا.

وبعد وفاتها بخمسة أعوام، قبل البابا "يوحنا بولس الثاني"، بابا الفاتيكان الراحل، المعجزة الأولى المنسوبة لها، وهي شفاء امرأة من ورم في البطن.

• نداء داخلي

ولدت الأم "تيريزا"، باسم "أجنيس غونكسا بوغاكسيو"، عام 1910 في سكوبيه، عاصمة مقدونيا الحالية، والتي كانت حينئذ جزءاً من الإمبراطورية العثمانية لأسرة ألبانية كاثوليكية.

ومنذ أن كانت في الثانية عشر من عمرها، قررت العمل في التبشير بالهند، وفي سن 19 عاماً انضمت إلى معهد ديني إيرلندي حيث درست الإنجليزية، وفي عام 1929 توجهت إلى الهند.

بعد أن حملت "أجنيس" اسم "تيريزا"، نسبة للقديسة الفرنسية "تيريزا دي ليزيو"، التي عاشت في القرن التاسع عشر، عملت في التدريس في دارجيلين، وهي مدينة في سفوح جبال الهيمالايا.

وفي عام 1946، سمعت نداءً داخلياً يدعوها لمساعدة الفقراء الذين تعيش بينهم.

وبعد 10 سنوات من مساعدة الفقراء في أزقة كالكوتا، التي كان يعيش بها 100 ألف مشرد، فتحت مشفى في معبد هندوسي في كاليغات، ثم ملجأ لليتامى، وآخر لمرضى الجذام.

• محافظة للغاية

انتشرت أعمالها في الهند، وذاعت شهرتها في العالم، وفي عام 1970 قدم الصحفي "مالكولم ماغريدي"، فيلما سلط فيه الضوء عليها في الغرب.

وقد ألهمت الأم "تيريزا ماغريدي"، وكان من اللاأدريين، للتحويل إلى الكاثوليكية.

وكانت الأم "تيريزا" معارضة بشدة لمنع الحمل وللإجهاض.

وقالت في مؤتمر بأوكسفورد عام 1988 إنها لن تسمح أبدا بانتقال طفل تحت رعايتها إلى امرأة تستخدم وسائل منع الحمل أو قامت بإجهاض لأنها لا تثق في هكذا امرأة "فمثلها لا تستطيع أن تحب".

وقد وضعها ذلك في مواجهة مع الحركة النسوية، وقد وصفتها "غيرمين غرير"، بأنها "إمبريالية متشددة".

وقال الكاتب "كريستوفر هيتشينز"، إنها كانت تحب الفقر، وتعتبره هدية من الله، وقضت حياتها تعارض الوسيلة الوحيدة لمكافحة الفقر، ألا وهو تمكين المرأة وتحريرها من قيود المجتمع، ومن دورها كمخلوق هدفه التكاثر فقط.

كما ندد "هيتشينز"، أيضا بعلاقتها بحكام طغاة مثل "دوفالييه" في هايتي، و"أنور خوجه"، في ألبانيا، وعلاقتها بأسوأ الأغنياء في العالم مثل "شارلز كيتنغ"، رئيس شركة "لينكولن سيفينغز"، الذي يعتبر أحد أكبر المحتالين في مجال الاستثمارات المالية عبر التاريخ.

وكانت الأم "تيريزا"، قد بعثت رسالة إلى المحكمة التي كانت تنظر في قضيته، طلبت فيها الرأفة به لتبرعه للمؤسسات الخيرية.

وكانت وجهة نظر الأم "تيريزا"، أنه لو قدم أحد إحسانا للفقراء، فلا بد من قبوله بصرف النظر عن شخصية مصدر المال.

كما طرحت علاقاتها بالمشاهير، مثل "الليدي ديانا"، والصور التي ظهرت فيها معهم سؤالاً حول مدى إيمانها بالتواضع.

• رمز كالكوتا

وفي عام 2015، قال الزعيم الهندوسي "هو موهان باغوات"، وهو رئيس منظمة الهندوس الوطنية، إن جمعية الأم "تيريزا الخيرية كان هدفها الوحيد تحويل الفقراء إلى المسيحية".

وكان موقفها المحافظ من الإجهاض ووسائل منع الحمل قد لاقى ترحيباً من البابا "يوحنا بولس الثاني"، المحافظ والذي استخدمها كمتحدثة باسمه في القضايا البابوية.

ورغم الانتقادات فقد كانت الأم "تيريزا"، التي لم تمتلك سوى "دلو وثوبين" من الساري، رمزا للحب والعطاء لأولئك الذين افتقدوا الحب والعطاء، وكما قال "ماغريدي": "كانت شيئاً جميلاً من الرب".